رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٣٣٢ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب - 00:00:00

فضل البكاء. قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا تأمل الامام النووي رحمه الله تعالى بعد ان ذكر باب الرجاء وفضله جمع بين الخوف والرجاء اتبع ذلك بباب فضل البكاء. فهذه ثمرة هذه العبادات القلبية - 00:00:20

لانه اذا انصلح القلب بحب الله تعالى والخوف منه. والرجاء فيما عنده تدمع العين. ولهذا البكاء له فضل عظيم. البكاء من خشية الله شوقا للقاء الله فهو علامة على صلاح القلب. لان القلب اللين آآ يتأثر منه - 00:00:50

البدن كله فتدمع العين وتخضع الجوارح. اما القلب القاسي تجمد معه العين ولا تبكي. ولذلك قال بعض السلف علامة الخذلان ترك البكاء البكاء من خشية الله له فضل عظيم. وكما سيذكر المؤلف بعض الاحاديث في هذا - 00:01:20

عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كان دأب الصحابة رضي الله عنهم. كان حالهم يختلف تماما عن حالنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا قام يريد ان يصلي بالناس لا يملك - 00:01:50

معه من البكاء كان رجلا اسيفا رقيق القلب. بمجرد ان يقرأ القرآن يبكي. وكان عمر رضي الله عنه وهو اه القوي في دين الله كان تحت عينيه خطان من البكاء. خطان اسودان من البكاء رضي الله عنه. وقام - 00:02:10

يقرأ بسورة يوسف في صلاة الفجر. فلما بلغ قول الله تعالى عن نبيه يعقوب عليه الصلاة والسلام انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون. سمع نشيجه من وراء الصفوف رضي الله عنه - 00:02:33

هكذا كان سلفنا رحمهم الله تعالى. ابو حنيفة رحمه الله جاء عنه انه كان قبل الصلاة المفروضة يدعو الله تعالى ويكثر من البكاء حتى اذا رآه الرائي قال هذا يخشى الله. يبكي بين يدي مناجاة الله. والامام مالك رحمه الله - 00:02:51

دخل عليه احد اصحابه المغيرة رحمه الله قال خرجت عند هجعة الناس يعني في بداية الليل عند نوم الناس قال الى الامام ما لك قال فرأيته يقوم يصلي من الليل فافتتح سورة التكاثر قرأ - 00:03:15

التكاثر حتى زرتم المقابر فلما بلغ قول الله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم بكى. واخذ يرددها ويبكي قال حتى طلع الفجر الله اكبر. وهذا الامام الشافعي رحمه الله تعالى كان في مجلس سفيان بن عيينة شيخه - 00:03:40

فقرأ حديث في الرقاق في التذكير بالاخرة وما يرقق القلوب. فغشي على الشافعي رحمه الله تعالى. فقيل لسفيان لقد غشي على محمد بن ادريس رحمه الله فقال ان مات فقد مات خير اهل زمانه - 00:04:02

وهذا الامام احمد رحمه الله تعالى في مرض موته جيء له بالطبيب فلما رأى بوله رآه قد فسد واختلط بالدم. فقال هذا بول رجل قد فتت البكاء قلبه يعني من خشية الله جل وعلا وهكذا كان سلفنا رحمهم الله تعالى - 00:04:25

نحن الواحد منا اليوم يسأل نفسه منذ متى منذ متى منذ متى ما بكيت من خشية الله تمر علينا الايام الطويلة والاسابيع بل الشهور ما تذكر الواحد منا متى بكى من خشية الله - 00:04:46

هذا ان دل يدل على قسوة القلوب ما اقول موت القلوب؟ ان شاء الله يكون في القلوب حياة المسلم فيه خير لكن لا شك ان هذا من علامة قسوة القلب - 00:05:05

ولذلك على العبد ان يخلو بنفسه وان يبكي لربه جل وعلا حتى ان لم يأتيه البكاء يتباكى ليس امام الناس ولكن فيما بينه وبين الله

كما جاء عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه - 00:05:22
قال ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا يتباكى يذكر نفسه بعظمة الله عندما تتذكر عظمة الله تعالى يدخل في قلبك الهيبة من الله جل وعلا. ثم تتذكر تقصيرك مع الله. تتذكر سوء ادبك مع الله - 00:05:38
تتذكر معاصيك كيف تعصي هذا الاله العظيم فتبكي عندما تتذكر نعم الله عليك وانك ستسأل عنها وانك ما شكرت الله عليها تبكي عندما تتذكر شوق للقاء الله تبكي عندما تتذكر الموت وماذا اعددت للاخرة تبكي - 00:05:59
عندما تتذكر النبي صلى الله عليه وسلم والشوق للقائه تبكي. وهكذا عندما تتذكر النار تبكي. عندما تتذكر الجنة تشتاق اليها تبكي هكذا يجعل المسلم له وردا من البكاء في يومه حتى لا يقسو قلبه - 00:06:19
فقال النووي رحمه الله تعالى هنا باب فضل البكاء. قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون زيدهم خشوعا. هذي علامة اهل العلم بالله. قال الله تعالى في بداية هذه الايات ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى - 00:06:41
لا عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهذا انفع ما يكون من البكاء ممكن بعض الناس اعطاه الله تعالى قلبا رقيقا فيبكي سريعا - 00:07:01
وقد يبكي ليس عن خوف لله يبكي هكذا تأثرا لكن انفع ما يكون البكاء ان يبكي خوفا لله محبة لله شوقا لله فينزجر عن المعاصي ويسارع الى الطاعات هذا انفع ما يكون من البكاء - 00:07:30
ليس المراد ان يبكي الانسان ثم بعد ذلك يقع في المحرمات والمعاصي وكأنه ما تأثر بشيء وانما المراد ان يبكي بعمله قبل عينه ان يخشى الله تعالى بعمله انفع ما يكون البكاء عند سماع القرآن الكريم - 00:07:53
ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويقولون سبحان ربنا يعظمون الله تعالى اذا سمعوا ايات الله تعالى - 00:08:18
ينبعث في قلوبهم الخوف من الله وهيبته ويخرون يسجدون لله ويقولون سبحان ربنا تعظيما لله ان كان وعد ربنا لمفعولا ودي ليست شرطية هذه ان مخففة من الثقيلة من باب التوكيد وتفخيم الامر. يعني انه ان الامر ماذا؟ كان وعد ربنا لمفعولا - 00:08:37
انظر اليقين بوعد الله. اليقين بما عند الله هذا يجعل القلب ينكسر خشية لله وشوقا للقاء الله ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون وهذه اشد التأثرات الفعلية والنفسية للانسان - 00:09:08
اذا نظرت الى حال الانسان كيف يتأثر اشد تأثر للانسان ان يبكي بعينيه ويخر على وجهه على الارض. ليس بعد هذا تأثر هذا اعظم تأثر للعبد ان يسجد بين يدي الله ويبكي لله تعالى - 00:09:35
ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهكذا وصف الله تعالى انبيائه عليهم الصلاة والسلام كما ذكر عدة من الانبياء في سورة مريم ثم قال اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا - 00:10:00
وقال تعالى افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم صامدون فاسجدوا لله واعبدوا افمن هذا الحديث تعجبون تعجبون عجب استنكار للقرآن ان يكون حقا وتضحكون ولا تبكون كما كان يفعل المشركون - 00:10:21
وما كان صلاة عند البيت الا مكاء وتصبية اذا سمعوا القرآن يصفقون ويصفرون قال وتضحكون ولا تبكون فالذي ينبغي على المسلم اذا سمع القرآن ان يبكي لله لذلك لا يليق انك اذا سمعت ايات الله تعالى تتحدث وتضحك وكأنك ما سمعت شيئا - 00:10:48
تخشع مع ايات الله الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد. فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون - 00:11:16
فاذا سمع المسلم كلام الله تعالى يتأثر ويخشى الله تعالى. الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم. ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله. اسمع ايات القرآن فيخشع قلبه - 00:11:33
شعر جلده فتدمع عينه ثم يتذوق العبد برد اليقين حتى اذا لان جلده ازداد ايمانا انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ترجف قلوبهم بذكر الله واذا تليت عليهم ايات زادتهم ايمانا - 00:11:53

قال وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون؟ وانتم سامدون يعني غافلون او تغنون او مستكبرون كل هذه معاني صحيحة وانتم سامدون. يقال سمدة الابل يعني اذا مدت اعناقها في سيرها لا تلوي على احد - 00:12:16
وهكذا الانسان اذا تكبر او غفل وكأنه لا يلتفت الى احد لا يلتفت الى وعظ واعظ ولا الى نصيحة ناصح وانتم سامدون والغناء من اعظم اسباب الغفلة وقسوة القلب الذي يستمع الى الغناء لا يمكن ان يبكي من خشية الله - 00:12:38
ما يمكن لمن يدمن سماع الغناء او يستمع الغناء والموسيقى ان يتلذذ بالقرآن الكريم وان يخشع قلبه اذا سمع ايات الله تعالى ويبكي منها لان الغناء ينبت الغفلة وسكرة في القلب - 00:13:01
كما ان الخمر سكرة للعقل. فالغناء سكرة للقلب يجعل العبد غافلا بعيدا عن ذكر الله فيجعله يقسو قلبه ولا تدمع عينه وهذه من ابر الامور على العبد اذا سمع الغناء - 00:13:21
فقال وانتم سامدون. لان فسرها السلف بالغناء في هذه الاية قال فاسجدوا لله واعبدوا. بهذا ترق القلوب تخشع القلوب وتدمع العيون بالسجود لله وعبادة الله تعالى. والايات في هذا كثيرة ثم ذكر النووي رحمه الله تعالى - 00:13:47
بعض الاحاديث قال وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قرآن تعجب ابن مسعود رضي الله عنه قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل - 00:14:10
قال اني احب ان اسمعه من غيري. فسماع القرآن له لذته كما ان تلاوته لها لذتها فما اجمل ان تستمع لقارئ اذا سمعته حسبت انه يخشى الله ليس المقصود قراءة القرآن باصوات جميلة وفيها ترنم. وانما المقصود - 00:14:30
انك اذا سمعت القرآن من قارئ كما قال بعض السلف احسن الناس قراءة للقرآن من اذا سمعته حسبت انه يخشى الله. وجاء مرفوعا في بعض الاحاديث لكن لعله موقوف على بعض الصحابة او السلف رحمهم الله تعالى - 00:15:02
هذا سبحان الله تجده تجد انك تتأثر اذا سمعت بعض القراء وان لم يترنم بصوته لكنه يقرأ القرآن من قلبه فهكذا النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يتلذذ بسماع القرآن من غيره. قال اقرأ علي القرآن. اني احبك - 00:15:22
ونسمعه من غيري. قال فقرأت عليه سورة النساء. حتى جئت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا - 00:15:42
قال حسبك الان فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان متفق عليه هكذا الله اعلم ما الذي قام في قلب نبينا صلى الله عليه وسلم وهو يسمع هذه الاية وهذا الموقف الرهيب - 00:16:06
المهيب من مواقف يوم القيامة. فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد برسول يشهد على امته انه قد بلغهم دين الله. ثم الامم تنكر ويقولون نريد شهيدا يشهد لك على صدقك - 00:16:25
ستأتي امة محمد وتشهد اه الانبياء والرسل ويشهد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. قال وجئنا بك شهيدا على هؤلاء. الله اكبر. يقيمن الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم هذا المقام العظيم - 00:16:45
المهيب كيف سيكون حاله؟ والنبي صلى الله عليه وسلم يتقطع قلبه اذا رأى الناس يعرضون عن دين الله. اذا رأى الناس يوقعون انفسهم في الكفر في النار. فهكذا اذا قام - 00:17:05
في مثل هذا المقام كيف سيكون حاله بكى تعظيما لله وخشية لله تعالى. قال وجئنا بك على هؤلاء شهيدا بكى تعظيما لله بكى خشية لله بكى. لعله ايضا من عظم هذا الموقف وشرف - 00:17:25
صافي كيف ان الله يشرف نبيه ويكرمه ويرفعه حتى يجعله شهيدا على الامم كلها الله اكبر. قال وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا. قال فالتفت اليه - 00:17:51
فاذا عيناه تذرفان. صلى الله عليه وسلم. قال فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان متفق عليه. وهكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا نسأله تعالى ان يرقق قلوبنا وان يزكي نفوسنا نسأله تعالى ان يغفر - 00:18:17
لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. نسأله تعالى ان يكون لاخواننا المستضعفين. اللهم كن لاخواننا

المستضعفين. اللهم كن لهم عونا ونصيرا وهاديا ومعينا. اللهم احفظهم من بين ايديهم من خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم ومن تحتهم. اللهم احفظهم في نسائهم واطفالهم وشيوخهم وشبابهم. الله - 00:18:47

اللهم احفظ اخواننا بغزة اللهم احفظهم. اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم يا قوي يا عزيز. والحمدلله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:19:17